

سلسلة الآداب والسنن
آداب
المريض
مركز نون
للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org
شبكة المعارف الإسلامية



سِلسِلةُ الآداب والسُننِ





جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION
بيروت ـ لبنان ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142
www.almaaref.org
Email:info@almaaref.org





الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org



سِلسِلةُ الآداب والسُنن

آداب المريض



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION


بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام إذا مرض أو نزل به كربٌ أو بلية

اللَّهُمَّ لَكَ ٱلْحَمْدُ عَلَى مَا لَمْ أَزَلْ أَتَصَرَّفُ فِيهِ مِنْ سَلاَمَةِ بَدَنِي، وَلَكَ ٱلْحَمْدُ عَلَى مَا أَحْدَثْتَ بِي مِنْ عِلَّةٍ فِي جَسَدِي. فَمَا أَدْرِي يَا إلِهِي، أَيُّ ٱلْحَالَينِ أَحَقُّ بِالشُّكْرِ لَكَ، وَأَيُّ ٱلْوَقْتَينِ أَوْلَى بِٱلْحَمْدِ لَكَ؟!

أَوَقْتُ الصِّحَةِ الَّتِي هَنَّأْتَنِي فِيهَا طَيِّبَاتِ رِزْقِكَ، وَنَشَّطْتَنِي بِهَا لأَبْتِغَاءِ مَرْضَاتِكَ وَفَضْلِكَ، وَقَوَّيتَنِي مَعَهَا عَلَى مَا وَفَّقْتَنِي لَهُ مِنْ طَاعَتِكَ، أَمْ وَقْتُ ٱلْعِلَّةِ الَّتِي مَحَّصْتَنِي بِهَا، وَالنِّعَمِ الَّتِي أَتْحَفْتَنِي بِهَا تَخْفِيفاً لِمَا ثَقُلَ بِهِ عَلَى ظَهري مِنَ ٱلْخَطِيئاتِ، وَتَطْهيراً لِمَا ٱنْغَمَسْتُ فيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَتَنْبِيهاً لِتَنَاوُلِ التَّوْبَةِ، وَتَذْكِيراً لِمَحْوِ ٱلْحَوْبَةِ بِقَدِيمِ النِّعْمَةِ، وَفِي خِلاَلِ ذَلِكَ مَا كَتَبَ لِيَ ٱلْكَاتِبَانِ مِنْ زَكِيِّ الأَعْمَالِ، مَا لا قَلْبٌ فَكَّرَ فِيهِ، وَلا لِسَانٌ نَطَقَ بِهِ، وَلاَ جَارِحَة تَكَلَّفَتْهُ، بَلْ إفْضَالاً مِنْكَ عَلَيَّ، وَإحْسَاناً مِنْ صَنِيعِكَ إلَيَّ.

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَحَبِّبْ إلَيَّ مَا رَضِيتَ لِي،

وَيَسِّرْ لِي مَا أَحْلَلْتَ بِي، وَطَهِّرْنِي مِنْ دَنَسِ مَا أَسْلَفْتُ، وَٱمْحُ عَنِّي شَرَّ مَا قَدَّمْتُ، وَأَوْجِـــدْنِي حَلاَوَةَ ٱلْعَافِيَةِ، وَأَذِقْنِي بَرْدَ السَّلاَمَةِ، وَٱجْعَلْ مَخْرَجِي عَنْ عِلَّتِي إِلَى عَفْوِكَ، وَمُتَحَوَّلِي عَنْ صَــــرْعَـتِـي إِلَـى تَـجَــــاوُزِكَ، وَخَـلاصِـي مِـنْ كَـرْبِـي إِلَـى رَوْحِــــكَ، وَسَلاَمَتِي مِنْ هَذِهِ الشِّدَّةِ إِلَى فَرَجِكَ، إِنَّكَ ٱلْمُتَفَضِّلُ بِٱلإِحْسَانِ، ٱلْمُتَطَوِّلُ بِالاْمْتِنَانِ، ٱلْوَهَّابُ ٱلْكَرِيمُ، ذُو ٱلْجَلاَلِ وَٱلإِكْرَامِ.

مقدمة

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

الحمد لله رب العالمين، واشرف الصلاة التامة والتسليم، على خير المرسلين، والمبعوث رحمة للعالمين، سيدنا ومولانا وحبيب قلوبنا أبي القاسم محمد بن عبد الله، وعلى آله الكرام البررة صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

من الطرق اليسيرة في تحصيل الأجر الجزيل، وزيادة الأجر في الميزان عند الله تعالى، أن يلهج

(١) الأحزاب: ٣٥

المؤمن بذكر الله تعالى في آناء ليله وأطراف نهاره.

وذكر الله تعالى لا يكون بالتحميد والتهليل وسائر الأذكار فحسب، بل إن ما ورد من الذكر والدعاء الذي يُتقرب به مصاحباً للأعمال التي يقوم بها المؤمن في نهاره وليله، وفي تحركاته، وسائر شؤونه الكثير، وقد وردت الروايات الكثيرة التي لم تترك لنا عملاً بدون أن تشير إلى سنَّة تصاحبه.

لهذا كانت هذه السلسلة التي نتعرف من خلالها على أهمِّ ما ورد من تلك السنن الشريفة، عسى أن يوفقنا الله تعالى ويكتبنا مع الذاكرين.

وهذا الكتاب مختصٌّ بعرض الآداب المتعلقة بالمريض، سواء كانت تتوجه إليه أو إلى من حوله من المؤمنين، تتعرض للآداب العامة للمرض، من أعمال وأذكار، نسأل الله تعالى أن يثيب بها العاملين ويخفف عن المرضى ويزيد في أجرهم وثوابهم. والحمد لله أولاً وآخراً.

جمعيَّة المعارف الإسلاميَّة الثقافيَّة

تمهيد

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّـنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَـرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِيـنَ إِذَا أَصَابَتْهُـم مُّصِيبَـةٌ قَالُـواْ إِنَّـا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْـهِ رَاجِعـونَ * أُولَئِـكَ عَلَيْهِمْ صَلَـوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[١].

إنَّ الدنيـا دار البـلاء ودار الإمتحـان، وهـي المحطة التي نتـزود منها لذلك العالم الآخر، ولذا حُفَّـت بالمكاره والبـلاءآت، والمرض الذي يصيب الإنسان والضعف الـذي ينال هذا الجسد الضعيف

(١) البقرة: ١٥٥ – ١٥٧

هو أحد تلك الإبتلاءات التي وعد الله تعالى الصابر عليها الأجر، وقد جاءت الآيات والروايات في آداب المرض، وما ينبغي أن نقوم به تجاه المريض، وهذا ما سنتعرض إليه إن شاء الله تعالى سائلين الله تعالى دوام العافية والشفاء للمرضى بحق نبيه الكريم وآل بيته الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين).



الفصل الأول

آداب المريض نفسه

١ - احتساب المرض والصبر عليه

بـأن يلقم المريض نفسه ما أعده اللّه تعالى من الأجر والثواب في الصبر على الألم، وأنَّ في مرضه هذا إما تكفيـراً عن ذنوب اقترفها، أو رفعاً لمقامه ودرجتـه في الآخـرة، وأنَّ في الصبـر أجراً عظيماً وثواباً كبيـراً عند اللّه، وليتأمـل المريض فيما ورد مـن الأخبار عـن الآل الأطهار، فعن أبـي عبد اللّه عليه السلام قـال: «إنَّ رسـول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم رفع رأسه إلى السمـاء فتبسم فسئل عن ذلك ؟، قال: نعم عجبت لملكين هبطا من السماء إلى الأرض يلتمسان عبداً صالحـاً مؤمناً في مصلـى كان يصلي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في مصلاه، فعرجا إلـى السمـاء فقـالا: ربَّنـا ! عبـدك فـلان المؤمن التمسنـاه فـي مصلاه لنكتب له عملـه ليومه وليلته فلـم نصبه فوجدناه في حبالك، فقال اللّه عزَّ وجل

اكتبا لعبدي مثل ما كان يعمل في صحته من الخير في يومه وليلته ما دام في حبالي، فإنَّ عليَّ أن أكتب له أجر ما كان يعمل، إذ حبسته عنه»[١].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «حمَّى ليلة تعدل عبادة سنة، وحمَّى ليلتين تعدل عبادة سنتين، وحمَّى ثلاث ليال تعدل عبادة سبعين سنة، قال الراوي: قلت: فإن لم يبلغ سبعين سنة؟ قال: فلأبيه ولامه، قلت: فإن لم يبلغا؟ فلقرابته، قال: قلت: فإن لم يبلغ قرابته؟ قال: فجيرانه»[٢].

وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام. عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام قال: «يا علي أنين المؤمن تسبيح، وصياحه تهليل، ونومه على الفراش عبادة، وتقلبه من جنب إلى جنب

(١) الحر العاملي – محمد بن الحسن – وسائل الشيعة – مؤسسة أهل البيت – الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.– ج ٢ – ص ٣٩٧
(٢) م.ن.– ج ٢ – ص ٤٠٠

جهاد في سبيل الله، فإن عوفي مشى في الناس وما عليه من ذنب»[١].

وليعلم السقيم من المؤمنين، أنَّه لو أدرك ما عند الله من ثواب في الصبر على ما ابتلاه به، لتمنى أن يقضي عمره سقيماً محتسباً، فقد روي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبسم، فقيل له: مالك يا رسول الله تبسمت؟ فقال: «عجبت من المؤمن وجزعه من السقم، ولو يعلم ما له في السقم من الثواب لأحبَّ أن لا يزال سقيماً حتى يلقى ربَّه عزّ وجل»[٢].

٢ - كتم المرض وترك الشكوى منه

والمراد أن يكتم مرضه ثلاث أيام عن إخوانه وترك الشكاية لهم، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال الله عز وجل: أيُّما عبد ابتليته ببليَّة فكتم ذلك

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق. - ج ٢ - ص ٤٠٠

(٢) م.ن. - ج ٢ - ص ٤٠٢ - ٤٠٣

عوَّاده ثلاثاً أبدلته لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، وبشراً خيـراً من بشره، فإن أبقيته أبقيته ولا ذنب له، وإن مات مات إلى رحمتي»[١].

وعنـه عليه السلام قـال: «مـن اشتكـى ليلـة فقبلها بقبولها، وأدَّى إلى الله شكرها، كانت كعبادة ستين سنـة، فقيل له: مـا قبولها؟ قال: يصبـر عليها ولا يخبر بمـا كان فيها، فإذا أصبـح حمد الله على ما كان»[٢].

وأمَّا تـرك الشكوى من المرضـ فالمراد به أن لا يخبـر ما نزل به مستعظماً لذلـك، كأن يقول: ما ذاق أحـد مثل الألـم الذي ذقته، أو لـم يبتل امرئ بمثـل ما ابتليت بـه، وما شاكل هـذه الأقاويل، وأمَّا مجرد الإخبار بما أصابه فلا يعدُّ من الشكاية، ففي

(١) الحـر العاملـي – محمد بن الحسن – وسائل الشيعة – مؤسسة أهل البيت – الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.– ج ٢ – ص ٤٠٥

(٢) م.ن.– ج ٢ – ص ٤٠٥ – ٤٠٦

الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام حينما سئل عن حدِّ الشكايــة للمريض، فقــال عليه السلام: «إن الرجل يقول: حممــت اليوم وسهــرت البارحة وقد صــدق، وليس هذا شكاة، وإنَّمــا الشكوى أنَّ يقول: لقد ابتليت بما لــم يبتلَ به أحــد، ويقول لقد أصابنــي ما لم يصب أحــداً، وليســ الشكوى أن يقــول: سهــرت البارحة وحممت اليوم ونحو هذا»[1].

كمــا أنَّ بعض الأخبــار أشارت إلــى أنَّ الشكاية للمؤمــن شكاية إلــى الله تعالى، بمعنــى إخباره بما ابتــلاه بــه الله تعالى، لا بمعنــى الشكاية المذمومة التــي سبق ذكرها، وأما الشكاية للكافر فهي شكاية الله تعالــى، ففــي الرواية عن أبــي عبد الله عليه السلام: «أيمــا مؤمــنٍ شكا حاجته وضــره إلى كافــرٍ أو إلى مــن يخالفه على دينه فإنَّما شــكا الله عزَّ وجلّ إلى

(١) الحــر العاملــي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.- ج ٢ - ص ٤١٠

عدوٍ من أعداء الله، ثم قال: وأيّما رجلٍ مؤمنٍ شكا حاجته وضره إلـى مؤمنٍ مثله كانت شكواه إلى الله عزَّ وجلّ»[١].

٣ - إيذان المريض إخوانه بمرضه

وذلك لكي يأتوا لزيارته وعيادته، فيكتسب بهم الأجر وصالح الدعـوات، ويأنس بإهتمامهم بأمره، وينالـوا هـم أجر العيـادة والتقرب إلـى الله تعالى بمواساتهم له، ففي الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: «ينبغي للمريض منكم أن يؤذن إخوانه بمرضه فيعودونـه فيوجر فيهم ويؤجرون فيه، فقيل له: نعم فهـم يؤجرون فيه بممشاهم إليـه، فكيف يؤجر هو فيهم ؟ فقال عليه السلام : باكتسابه لهم الحسنات فيؤجر فيهم فيكتب له بذلك عشر حسنات، ويرفع له عشر

(١) الحـر العاملـي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق.- ج ٢ - ص ٤١١

درجات. ويمحى بها عنه عشر سيئات»[١].

٤ - أن يأذن المريض في الدخول عليه

عيادة المريض شرف يتسارع إليه المؤمنون، فيجلسون عنده ويدعون له بالشفاء، وهذا من النشاطات الاجتماعية التكافلية التي أكد عليها الإسلام وحببها، ولهذا ينبغي للمريض أن لا يحجب من سعى إليه مطمئناً سائلاً عن سلامته ففي الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «إذا مرض أحدكم فليأذن للناس يدخلون عليه، فإنّه ليس من أحدٍ إلا وله دعوة مستجابة...»[٢].

---

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق. - ج ٢ - ص ٤١٣

(٢) م.ن. - ج ٢ - ص ٤١٤



الفصل الثاني

آداب زيارة المريض

فضل عيادة المريض

كثـرت الأحاديـث في تعـداد فضل هـذا العمل القليل ذي الثواب الجزيل، وسنورد هنا حديثين في فضلها:

عـن أبـي عبـد الله الصادق عليه السلام قـال: «من عاد مريضاً مـن المسلمين وكل الله به أبداً سبعين ألفـاً من الملائكـة، يغشون رحلـه، ويسبحون فيه، ويقدسون ويهللـون ويكبرون إلى يوم القيامة نصف صلاتهم لعائد المريض»[1].

(١) الحـر العاملـي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.- ج ٢ - ص ٤١٤ - ٤١٥



وعنه عليه السلام قال: «من عاد مريضاً شيعه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يرجع إلى منزله»[١].

١ - التماس العائد دعاء المريض

فيطلب منه الدعاء لـه، لأنَّ قلبَ المريض يكون متعلقاً وقريباً من الله تعالى، وهذا شعور العبد حين لا يجـد إلاَّ مولاه شافياً له، ففـي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا دخل أحدكم على أخيه عائداً له فليسأله يدعو له فإنَّ دعاءه مثل دعاء الملائكة»[٢].

ولأنَّ دعـاء المريض مستجابٌ كمـا أشار لذلك الإمام الصـادق عليه السلام فعنه عليه السلام: «ثلاثة دعوتهم مستجابـة: الحاجُّ والغازي والمريض، فلا تغيظوه ولا تضجروه»[٣].

---

(١) الحـر العاملـي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.- ج ٢ - ص ٤١٥
(٢) م.ن.- ج ٢ - ص ٤٢٠
(٣) م.ن.- ج ٢ - ص ٤٢٠

٢ - الجلوس عند المريض من غير إطالة

فالمريض سريع التململ، لما يشعر به من الضيق والألم، ويضجر من الضوضاء التي حوله، ويحتاج للسكينة والمكث في الفراش والاسترخاء، لذا استُحب عدم الإطالة في العيادة، ولكن لو طلب المريض من أخيه أن يطيل مكوثه فليطل المكث لديه فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إنَّ من أعظم العوائد أجراً عند اللّه، لمن إذا عاد أخاه خفف الجلوس، إلا أن يكون المريض يحب ذلك ويريده ويسأله ذلك»[1].

٣ - وضع العائد يده على المريض

وفي ذلك إشعار له بالرأفة لحاله، والاهتمام بأمره، وعدم الخوف من مرضه وما شابهها من

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.- ج ٢ - ص ٤٢٦

المشاعـر الإنسانيـة الطيبة، فعن أميـر المؤمنين عليه السلام: «مـن تمـام العيـادة أن يضع العائـد إحدى يديه على الأخرى، أو على جبهته»[١].

وعن الإمـام الصادق عليه السلام: «تمـام العيادة أن تضع يدك على المريض إذا دخلت عليه»[٢].

٤ - إحضار الهدية إلى المريض

فالمريض يأنس بما يهدى إليه، كما في الرواية عن الإمـام الصادق عليه السلام، فعـن مولى لجعفر بن محمد الصـادق عليه السلام قال: «مرضـ بعض مواليه فخرجنا إليه نعـوده (ونحن عدة من موالي جعفر) فاستقبلنـا جعفر عليه السلام في بعض الطريق فقال لنا: أيـن تريـدون؟ فقلنا نريد فلانا نعـوده، فقال: لنا: قفـوا فوقفنا، فقال مع أحدكم تفاحـة أو سفرجلة،

(١) الحـر العاملـي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق. - ج ٢ - ص ٤٢٦
(٢) م.ن. - ج ٢ - ص ٤٢٦

أو أترجــة أو لعقة من طيب، أو قطعة من عود بخور ؟ فقلنــا ما معنا شيء من هذا، فقال أما تعلمون أنَّ المريض يستريح إلى كل ما ادخل به عليه ؟ !»[١]

٥ - قضاء حاجة المريض

ففــي ذلــك أجــر خدمتــه، وهــو مــن أهــداف الإسلام العظيمة كمــا يقول إمامنا الخميني قدس سره، وقــد كثرت الروايات التي تؤكد علــى هذه المسألة، وكثرت أيضا في تفصيل ما فيها من الأجر الجزيل، منها مــا عن الإمام الصادق، عــن آبائه عليهم السلام، عن رســول الله صلى الله عليه وآله وسلم قــال: «ومن كفى ضريــراً حاجته مــن حوائج الدنيا، ومشى لــه فيها حتى يقضي الله له حاجته، أعطاه الله براءةً من النفاق، وبراءةً من النار، وقضى لــه سبعين حاجةً مــن حوائج الدنيا،

(١) الحــر العاملــي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.- ج ٢ - ص ٤٢٧

ولا يـزال يخوض فـي رحمة الله حتـى يرجع، ومن سعـى لمريضٍ في حاجةٍ قضاها أو لم يقضها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمُّه، فقال رجلٌ من الأنصار: بأبي أنت وأمِّـي يا رسول الله فإن كان المريض من أهـل بيتـه، أوليس أعظم أجـراً إذا سعى في حاجة أهل بيته ؟ قال نعم»[١].

٦ - الصدقة للمريض والصدقة عنه

وهـي مستحبَّـة علـى كل حـال، وفـي المرض خاصّة، فهي تدفع البـلاء، وتدفع ميتة السوء، فعن أبي جعفر الباقر عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: داووا مرضاكم بالصدقة»[٢].

بل وصفتهـا الرواية بالدواء، فعن الإمام موسى بـن جعفر الكاظـم عليه السلام: أنَّ رجلاً شـكا إليه، أنني

(١) الحـر العاملـي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق.- ج ٢ - ص ٤٢٧ - ٤٢٨

(٢) م.ن- ج ٢ - ص ٤٣٣

فــي عشــرة نفرٍ من العيــال كلهم مريضــ، فقال له الإمــام عليه السلام: «داوهم بالصدقة، فليس شيء أسرع إجابة من الصدقــة، ولا أجدى منفعة للمريض من الصدقة»[١].

(١) الحــر العاملــي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.- ج ٢ - ص ٤٣٣



الفصل الثالث

الأذكار والأدعية للأمراض والأوجاع

تمهيد

جاء فــي الروايات الشريفة الكثيــر من الأذكار التــي تقــال في الأوجــاع عامة، وفي بعضـ الأوجاع خاصــةً، وسنشير لبعض ما جاء مــن هذه الأذكار، سائليــن الله الرفــق بنا فيمــا نبتلى به، إنَّــه سميع مجيب.

١ - ما يقال عند الآلام العامة في الجسد

• قال أميــر المؤمنين عليه السلام: «مــن أصابه ألم فــي جســده فليعــوِّذ نفسه وليقــل: أعوذ بعــزَّة الله وقدرته علــى الأشياء، أعيذ نفســي بجبَّار السماء،

أعيذ نفسي بمن لا يضرُّ مع اسمه سمٌّ ولا داء، أعيذ نفسي بالَّذي اسمه بركة وشفاء، فإنَّه إذا قال: ذلك لم يضره ألم ولا داء»[١].

• عـن الحارث الأعور قـال: شكوت إلى أمير المؤمنيـن عليه السلام ألمـاً ووجعاً في جسـدي ؟، فقال عليه السلام: «إذا اشتكى أحدكم فليقل: باسم الله وبالله وصلـى الله على رسـول الله وآله، وأعـوذ بعزة الله وقدرتـه على ما يشاء من شر مـا أجد فإنه إذا قال ذلك صرف الله عنه الداء إن شاء الله»[٢].

• عـن الإمام الصـادق عليه السلام: «ما اشتكى أحد من المؤمنين شكايةً قـط فقال بإخلاص نية ومسح موضع العلة: **﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيـنَ وَلاَ يَزِيـدُ الظَّالِمِيـنَ إَلاَّ خَسَـارًا﴾**[٣] إلا

(١) الحـر العاملـي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.- ج ٢ - ص ٤٢٢

(٢) م.ن - ج ٢ - ص ٤٢٢

(٣) الإسراء: ٨٢

عوفي من تلك العلة أية علة كانت، ومصداق ذلك في الآية حيث يقول: ﴿شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾»[١].

٢ - ما يقال عند وجع الرأس (الصداع)

• عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «من اشتكى رأسه فليمسحه بيده وليقل: أعوذ بالله الذي سكن له ما في البر والبحر، وما في السماوات والأرض، وهو السميع العليم، سبع مرات فإنَّه يرفع عنه الوجع»[٢].

• عن الإمام الصادق عليه السلام قال الراوي شكوت إليه وجع رأسي وما أجد منه ليلاً ونهاراً، فقال: «ضع يدك عليه وقل: باسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، اللهمَّ إنِّي أستجير بك بما استجار به محمد صلى الله عليه وآله لنفسه، سبع مرات فإنه يسكن

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.- ج ٢ - ص ٤٢٤

(٢) م.ن - ج ٢ - ص ٤٢٢

ذلك عنه بإذن الله تعالى وحسن توفيقه»[١].

• «إنَّ جبرئيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والنبي مصدع فقال: يا محمد عوِّذ صداعك بهذه العوذة يخفف الله عنك، وقال: يا محمد من عوَّذ بهذه العوذة سبع مرات على أي وجع يصيبه شفاه الله بإذنه، تمسح بيدك على الموضع وتقول: باسم الله ربِّنا الذي في السماء، تقدَّس ذكر ربِّنا الذي في السماء والأرض أمره نافذٌ ماضٍ، كما أنَّ أمره في السماء، اجعل رحمتك في الأرض واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا يا ربَّ الطَّيِّبين الطاهرين، أنزل شفاءً من شفائك ورحمةً من رحمتك على فلان ابن فلانة، وتسمي اسمه»[٢].

٣ - ما يقال عند وجع السرة

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق.- ج ٢ - ص ٤٢٣

(٢) م.ن - ج ٢ - ص ٤٢٣

«شكــى رجل إلــى أبي عبــد الله الصادق عليه السلام وجع السرة فقال له: اذهب فضع يدك على الموضع الذي تشتكي وقــل: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيــزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِـلُ مِـن بَيْـنِ يَدَيْـهِ وَلَا مِـنْ خَلْفِـهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[١] ثلاثا فإنَّك تعافي بإذن الله»[٢].

٤ - ما يقال عند وجع الظهر

عن الإمــام الباقر عليه السلام قال: «شــكا رجل إلى علــي عليه السلام وجع الظهر وأنَّه يسهر الليل فقال: ضع يــدك على الموضع الذي تشتكي منه واقرأ ثلاثاً: ﴿ وَمَـا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَابًا مُّؤَجَّلاً وَمَــن يُــرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَـا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُــرِدْ ثَوَابَ الآخِــرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾[٣] واقرأ

(١) فصلت: ٤١- ٤٢

(٢) الحــر العاملــي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق.- ج ٢ - ص ٤٢٣

(٣) آل عمران: ١٤٥

سبع مـرات: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِـي لَيْلَةِ الْقَـدْرِ﴾[١] إلى آخرها فإنَّك تعافي من العلل إن شاء الله»[٢].

٥ - ما يقال عند ظهور الورم

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إقرأ على كل ورم آخر سورة الحشر: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَـلٍ﴾[٣] إلى آخرها واتفل عليها ثلاثاً فإنَّه يسكن بإذن الله»[٤].

---

(١) القدر: ١

(٢) الحـر العاملـي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق.- ج ٢ - ص ٤٢٤

(٣) الحشر: ٢١

(٤) الحـر العاملـي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق.- ج ٢ - ص ٤٢٤



الفصل الرابع

سنن الإحتضار

تمهيد

الموت هو توقف عمل الجسد الإنساني في الدنيا، وخروج الروح من الجسد، هو حقيقة مرعبة في نظر الكثيرين، وبشارة للانتقال لحياةٍ أهم وأعظم، وأكثر كمالاً بنظر المؤمنين، فهو كما وصفه الإمام الحسين عليه السلام: «صبراً بني الكرام، فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضر إلى الجنان الواسعة والنعم الدائمة، فأيُّكم يكره أن ينتقل من سجنٍ إلى قصرٍ، وهؤلاء أعداؤكم كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب أليم، إنَّ أبي حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ الدنيا سجنُ المؤمن وجنَّة الكافر. والموت جسر

هؤلاء إلى جنَّاتهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم»[١].

وبما أنَّ هذا الموت قنطرة، كان علينا التجهز له في الحياة من خلال الأعمال التي تخلف لنا العاقبة الحسنة، وحين الموت من استعمال ما ورد في الشريعة من آداب له، حالنا في هذا كحال المستعد للسفر في تجهيز ما يحتاج إليه، وكذلك بعد خروج هذه الروح تنتقل المهمة إلى عاتق الآخرين من أخوة الإيمان في إتمام تجهيز الميت للانتقال لعالم الآخرة، فما هي السنن والآداب لحالات الاحتضار، وما يليه من الموت ؟ هذا ما سنشير إليه في هذا الكتيب إن شاء الله تعالى، سائلين الله تعالى أن يختم لنا بخيرها عاقبة إنَّه سميع مجيب.

والاحتضار هو حالة النزع وهي آخر مراحل حياة الإنسان ويليها الموت مباشرة، وللإحتضار

(١) الصدوق - الاعتقادات في دين الإمامية - دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ص ٥٢

الكثير من الآداب منها ما هو على المحتضر، ومنها ما ينبغي على من يحضره من إخوانه وأهل بيته:

من آداب المحتضر نفسه

١ - حسن الظن بالله

يقول الله تعالى: ﴿**ويعذّب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانّين بالله ظنّ السّوء عليهم دائِرَة السّوءِ وغضِبَ الله عليهم ولعَنَهُم وأعدّ لهم جَهنّم وساءت مصِيراً**﴾[1].

لحسن الظنِّ بالله تعالى أثرٌ كبيرٌ في الآخرة، ولهذا على المحتضر أن يحسن ظنَّه بالله تعالى وبما أعدَّ له من وافر الرحمات والثواب على ما قدَّمه من العمل الصالح، فعن الإمام علي عليه السلام:

---

(١) الفتح الآية ٦

«مـن حسن ظنُّه بالله فـاز بالجنّة، ومن حسن ظنُّه بالدنيا تمكنت منه المحنة»[١]

وقـد أوصانا أهـل البيـت عليهم السلام بحسن الظنِّ بـالله تعالى فـي خصوص حالة الاحتضـار، فعن الإمـام العسكـري عليه السلام، عـن آبائـه عليهم السلام قال: «سـأل الصـادق عليه السلام عن بعض أهـل مجلسه ؟ فقيـل: عليـل، فقصـده عائـداً وجلس عنـد رأسه فوجـده دنفاً[٢]، فقال له: أحسن ظنَّك بالله، فقال: أما ظنِّي بالله فحسن»[٣].

وعـن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يموتـنَّ أحدكم حتى يحسـن ظنَّه بالله عـز وجل فإنَّ حسـن الظنَّ بالله ثمن الجنة»[٤].

---

(١) غرر الحكم ح/ ٨٨٤٠-٨٨٤١
(٢) دنفاً تعني مريضاً
(٣) الحـر العاملـي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق- ج ٢ - ص ٤٤٨
(٤) م.ن - ج ٢ - ص ٤٤٨

٢ - التوبة

ليقدم بين يدي الله طاهراً من الآثام والذنوب، ولو كانت التوبة في آخر ساعة من الحياة، فإنَّ هذه التوبة إن كانت بصدق واستوفت شروط التوبة التي ذكرها العلماء قبلت من الله تعالى، فعن رسول الله ﷺ في حديث: «من تاب وقد بلغت نفسه هذه - وأهوى بيده إلى حلقه - تاب الله عليه»[١].

٣ – عدم تمني الموت

فقد نهى عن ذلك الرسول الأكرم ﷺ فيما روي عنه أنَّه دخل على رجلٍ يعوده وهو شاكٍ فتمنى الموت فقال رسول الله ﷺ: «لا تتمنَّ الموت فإنَّك إن تكُ محسناً تزداد إحساناً، وإن تكُ مسيئاً فتؤخر تستعتب فلا تتمنوا الموت»[٢].

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق- ج ٢ - ص ٤٥٦

(٢) م.ن - ج ٢ - ص ٤٤٩

بل الأفضــل أن يدعوَ بصلاح حالــه، سواء كان صلاحــه بالحيــاة أم بالممــات، ففــي الروايــة عن الرسول الأكرم ﷺ قال: «لا يتمنى أحدكم الموت لضــرٍّ نزل به، وليقل: اللهــم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي»[١].

(١) الحــر العاملــي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ ﻫ.ق- ج ٢ - ص ٤٤٩



الفصل الخامس

آداب الحاضرين تجاه المحتضر

١ – تلقينه الشهادتين

وهما شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله، ففي الرواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إذا حضرت الميت قبل أن يموت فلقّنه شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله»(١).

ولهذا أثر كبير في دفع العديلة التي أشارت لها روايات أهل البيت عليهم السلام، وهي محاولة الشيطان أن

---

(١) الحر العاملي – محمد بن الحسن – وسائل الشيعة – مؤسسة أهل البيت – الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق– ج ٢ – ص ٤٥٤

يخــرج الإنسان المؤمن من الدنيــا كافراً، فعن أبي عبــد الله عليه السلام قال: «ما من أحــدٍ يحضره الموت إلا وكّل بــه إبليســ من شياطينه مــن يأمره بالكفر، ويشككه في دينه حتى يخرج نفسه، فمن كان مؤمناً لــم يقــدر عليه، فــإذا حضرتــم موتاكــم فلقنوهم شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يموتوا»[1].

وفي الروايــة أنَّ تلقين الميت هاتين الشهادتين تهدمــان ذنوبــه في هــذه اللحظــات العصيبة التي هي أحوج ما يكون فيــه للغفران والرحمة، فعن أبي جعفــر الباقــر عليه السلام قال: «قــال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لقِّنــوا موتاكم لا إلــه إلا الله، فإنَّها تهــدم الذنوب، فقالــوا: يا رســول الله فمن قال فــي صحته؟ فقال: ذلك أهدم وأهدم، إنَّ لا إله إلا الله آنس للمؤمن في

(١) الحــر العاملــي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق- ج ٢ - ص ٤٥٥

حياته وعند موته وحين يبعث، وقال رسول الله ﷺ: قال جبرائيل: يا محمَّد لو تراهم حين يبعثون، هذا مبيضٌّ وجهه ينادي: لا إله إلا الله والله أكبر، وهذا مسودٌّ وجهه ينادي: يا ويلاه، يا ثبوراه»[١].

ولتلقين الشهادة للميت أثر في آخرة الميت، كما تَبَيَّن في الرواية السابقة، ولما ورد عن رسول الله الأكرم ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، فإنّ من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»[٢].

٢ – تلقينه الإقرار بالأئمة عليهم السلام

وهذا من المستحبات الأكيدة أيضاً لما له من الأثر العظيم على الميت في الآخرة، فعن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كنا عنده فقيل له: هذا عكرمة في الموت، وكان يرى رأى الخوارج،

(١) الحر العاملي – محمد بن الحسن – وسائل الشيعة – مؤسسة أهل البيت – الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق– ج ٢ – ص ٤٥٦ – ٤٥٧

(٢) م.ن – ج ٢ – ص ٤٥٥ – ٤٥٦

فقال لنا أبو جعفر عليه السلام، انظروني حتى أرجع إليكم، فقلنا: نعم، فما لبث أن رجع، فقال: أما إنِّي لو أدركت عكرمة قبل أن تقع النفس موقعها لعلمته كلمات ينتفع بها، ولكني أدركته وقد وقعت موقعها، فقلت: جعلت فداك وما ذاك الكلام؟ قال: هو والله ما أنتم عليه، فلقِّنوا موتاكم عند الموت شهادة أن لا إله إلا الله والولاية»[١].

فالمرء يحشر مع من أحب في الدنيا كما في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يحشر المرء مع من أحب»[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «والله لو أنَّ عابد وثن وصف ما تصفون عند خروج نفسه ما طعمت

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق- ج ٢ - ص ٤٥٨

(٢) المجلسي-محمد باقر -بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء،الطبعة الثانية المصححة -ج ٦٦ ص ٨١

النار من جسده شيئاً أبداً»[١].

وعن أبي بكر الحضرمي قال: مرض رجل من أهل بيتي، فأتيته عائدا له فقلت له: يا ابن أخ إنَّ لك عندي نصيحة أتقبلها ؟ قال: نعم. فقلت: قل: أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، فشهد بذلك. فقلت: قل: وأشهد أنَّ محمداً رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله، فشهد بذلك. فقلت له: إنَّ هذا لا ينتفع به إلا أن يكون منه على يقين فذكر أنَّه منه على يقين، فقلت: قل: وأشهد أنَّ علياً وصيَّه، وهو الخليفة من بعده والإمام المفترض الطاعة من بعده، فشهد بذلك. فقلت له: إنَّك لن تنتفع بذلك حتى تكون منه على يقين، ثم سميت الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحدٍ فأقرَّ بذلك وذكر أنَّه منه على يقينٍ، فلم يلبث الرجل أن توفي، فجزع عليه أهله جزعاً

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق- ج ٢ - ص ٤٥٩

شديداً. قال: فغبت عنهم ثم أتيتهم بعد ذلك فرأيت عزاءً حسناً فقلتُ: كيف يجدونكم؟ كيف عزاؤك أيتها المرأة؟ فقالت: والله لقد أصبنا بمصيبة عظيمة بوفاة فلان، وكان مما سجى بنفسي لرؤيا رأيتها الليلة. فقلت: فلان؟ قال: نعم. فقلت له: أكنت ميتاً؟ قال: بلى، ولكن نجوتُ بكلمات لقنّيهنَّ أبو بكر الحضرمي ولولا ذلك كدت أهلك[1].

٣ – تلقينه كلمات الفرَج

وهو من المستحبات المشهورة الأكيدة، وقد كثرت الروايات في التأكيد على أهميته، فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إذا أدركت الرجل عند النزع فلقنه كلمات الفرج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العليُّ العَظِيم، سُبْحانَ اللهِ

(١) الراوندي – قطب الدين – الدعوات – مدرسة الإمام المهدي # – قم – ص ٢٤٦

ربّ السَّمـاواتِ السَّبْـعِ، وَرَبّ الاَرَضيـنَ السَّبْـعِ وَما فيهِـنَّ وَما بَيْنَهُنَّ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظيمِ، والحمد للّه ربَّ العالمين»[1].

كما أنَّ تلقين هذه الكلمات كان يقوم به الرسول الأكرم ﷺ لمن يحضره في حالة النزع والاحتضار، ففي الرواية أنَّ رسول اللّه ﷺ دخل على رجل من بنـي هاشم وهو يقضي فقال لـه ﷺ: «قل: لا إله إلا اللّه العلـيُّ العَظِيم، لا إله إلا اللّه الحَلِيمُ الكَرِيم، سُبْحَـانَ اللّهِ ربّ السَّماواتِ السَّبْـعِ، وَرَبّ الأَرَضينَ السَّبْـعِ، وَمَا بَيْنَهُنّ ومَا تَحْتَهُنَّ وربّ العَرْشِ العَظِيم، والحَمْدُ للّهِ رَبِّ العَالَمِيْـن. فقالها: فقال رسول اللّه ﷺ: الحمد للّه الذي استنقذه من النار»[2].

---

(١) الحـر العاملـي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق- ج ٢ - ص ٤٥٩

(٢) م.ن - ج ٢ - ص ٤٥٩ - ٤٦٠

٤ – تلقينه التوبة والدعاء المأثور

أمَّا التوبة فلما تقدم ولتوكيدها، فهي الفرصة الأخيرة قبيل إقفال باب العمل، فعن رسول الله ﷺ في آخر خطبةٍ خطبها: «من تاب قبل موته بسنةٍ تاب الله عليه، ثم قال: وإنَّ السنة لكثيرة، من تاب قبل موته بشهرٍ تاب الله عليه، ثم قال: وإنَّ الشهر لكثير، من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه، ثم قال: وإنَّ يوماً لكثير، من تاب قبل موته بساعةٍ تاب الله عليه، ثم قال: وإنَّ الساعة لكثيرة، من تاب وقد بلغت نفسه هذه – وأهوى بيده إلى حلقه – تابَ الله عليه»[1].

فكيف لا يطمع بالتوبة في هذه الفرصة الأخيرة، وأمَّا الدعاء بالمأثور فإنَّ من آثاره تخفيف النزع

---

(١) الحر العاملي – محمد بن الحسن – وسائل الشيعة – مؤسسة أهل البيت – الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق– ج ٢ – ص ٤٦١ – ٤٦٢

علـى المحتضر، وقد ذكرتـه الرواية عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إذا دخلت على مريض وهو في النزع الشديـد فقل له: ادعُ بهذا الدعاء يخفف الله عنك:

أعُـوذُ باللهِ العَظِيم، رَبِّ العَرْشِ الكَرِيْمِ، مِنْ كُلِّ عرقٍ نفَّار ومِنْ شَرِّ حَرِّ النَارِ.

سبـع مرات، ثـم لقنه كلمـات الفـرج، ثم حوِّل وجهه إلى مصلاه الذي كان يصلي فيه فإنَّه يخفف عنه ويسهل أمره بإذن الله»[(١)].

ومـن الأدعية ايضا مـا روي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قـال لمحتضر حضر عنده: «قـل لا إله إلا الله فقال لا إلـه إلا الله. فقال صلى الله عليه وآله وسلم قـل: يا من يقبل اليسير ويعفـو عـن الكثير، اقبل منـي اليسيـر واعف عني الكثيـر، إنَّك أنت العفّو الغفور فقالها فقال له: ماذا

(١) الحـر العاملـي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق- ج ٢ - ص ٤٦٥



ترى؟ فقال: أرى أسودين قد دخلا علي فقال: أعدها فأعادها فقال: ما ترى ؟ قال: قد تباعدا عني ودخل أبيضان وخرج الأسودان فما أراهما ودنا الأبيضان مني الآن يأخذان بنفسي فمات من ساعته»[1].

٥ - نقل من اشتد عليه النزع إلى مصلّاه

سيما حين اشتداد النزع على المحتضر، ففي ذلك تخفيف لحاله ورحمة به، فعن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «إذا عسر على الميت موته ونزعه قُرّب إلى مصلاه الذي كان يصلي فيه»[2].

وفي روايةٍ أخرى: كنّا عند أبي عبد اللّه عليه السلام فقال له رجل: «إنَّ أخي منذ ثلاثة أيام في النزع وقد اشتد عليه الأمر فادع له، فقال: اللهم سهِّل عليه سكرات الموت. ثم أمره وقال عليه السلام: حولوا فراشه

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق- ج ٢ ص ٤٦٢

(٢) م.ن - ج ٢ - ص ٤٦٣

إلى مصلاه الذي كان يصلي فيه فإنَّه يخففُ عليه إنْ كان في أجله تأخير، وإن كانت منيَّته قد حضرت فإنَّه يسهل عليه إن شاء الله»[١].

٦ - قراءة الصافات ويس عند المحتضر

ففي الرواية أنَّ في قراءة الصافات تعجيلاً لراحته، وقراءة سورة يس من المستحبات المشهورة والمعروفة، وفي الرواية:

أنَّ أبا الحسن الكاظم عليه السلام قال لابنه القاسم: «قم يا بني فاقرأ عند رأس أخيك ﴿**وَالصَّافَّاتِ صَفًّا**﴾ حتى تستَتِمَّها، فقرأ فلما بلغ ﴿ **أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا**﴾[٢] قضى الفتى فلما سجّي وخرجوا أقبل عليه يعقوب بن جعفر فقال له: كنَّا نعهد الميت إذا نزل

---

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق- ج ٢ - ص ٤٦٥

(٢) الصافات: ١١

به الموت يقرأ عنده ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[1] فصرت تأمرنا بالصافات، فقال: يا بني لم تقرأ عند مكروبٍ من موتٍ قط إلا عجَّل الله راحته»[2].

---

(١) يس: ١-٢

(٢) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق- ج ٢ - ص ٤٦٥


الفصل السادس


الوصيَّة

تمهيد

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[1].

بعد أن تحدثنا عن آداب المحتضر وما على من يحضره من السنن، بقي علينا أن نلقي نظرة على الوصيَّة، وهي ما يوصي الإنسان به من أعمال يقام بها من بعد وفاته.

والوصيَّة واجبة فيما لو كان على الميت حقوق، يقول الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ: «إذا ظهرت للإنسان

(١) سورة البقرة: ١٨٠

أمارات المـوت يجب عليه إيصال ما عنده من أموال الناس مـن الودائـع والبضائع ونحوها إلـى أربابها، وكذا أداء ما عليه خالقيًّا، كقضاء الصلوات والصيام والكفـارات وغيرها، أو خلقياً إلا الديون المؤجلة، ولو لـم يتمكن من الإيصـال والإتيـان بنفسه يجب عليه أن يوصـي بإيصال ما عنده مـن أموال الناس إليهم، والإشهاد عليها خصوصاً إذا خفيت على الورثة، وكذا بـأداء ما عليه من الحقـوق الماليَّة خلقيَّـاً كالديون، والضمانـات، والديَّات، وأروش الجنايـات، أو خالقيَّاً كالخمس والزكاة والكفـارات ونحوها، بل يجب عليه أن يوصـي بأن يستأجـر عنه ما عليه مـن الواجبات البدنية مما يصح فيها الإستيناب والاستئجار، كقضاء الصلاة والصوم إن لم يكن له وليٌّ يقضيها عنه»[١].

---

(١) الخمينـي - روح الله الموسـوي - تحريـر الوسيلـة - دار الكتـب العلميـة - اسماعيليان - قم - ج ٢ ص ٩٣

ولو لم يكن على الميت حقوق يستحب له الوصية.
وسنلقي الضوء فيما يلي على آداب الوصية سائلين الله تعالى حسن الخاتمة.

فضل الوصية

إذا طالعنا الأحاديث الواردة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والآل الأطهار عليهم السلام، نجد أنَّها أكدت على أهميَّة الوصيَّة بشكل لافت، حتى أنَّ بعض هذه الروايات شددت على أن لا ينام المؤمن إلا والوصيَّة تحت رأسه، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما ينبغي لامرئ مسلم أن يبيت ليلة إلا ووصيَّته تحت رأسه»[1].

ومن الروايات التي تحدثت عن فضل الوصيَّة وأهميتَّها ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات على وصيَّة مات على سبيل وسنَّة، ومات على تقى وشهادة،

---

(١) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ٤ ص ٣٥٥٠

ومات مغفوراً له»[١].

وقـد سمَّتها بعض الروايـات براحة الموت ، لأنَّ المؤمـن يبرئ ذمتـه فيموت مرتاحـاً ، فعن الإمام الصادق عليه السلام : «ما مـن ميت تحضره الوفاة إلا رد اللّه عليـه من سمعه وبصـره وعقلـه للوصيَّة، أخذ الوصيَّـة أوترك، وهـي الراحة التي يقـال لها راحة الموت، فهي حقٌّ على كلِّ مسلم»[٢].

(١) الريشهـري- محمـد- ميـزان الحكمة- دار الحديث ، الطبعـة الأولى- ج ٤ ص ٣٥٥٠

(٢) الصدوق(٣٨١هـ.) – علـي ابن الحسين- من لا يحضـره الفقيه – جامعة المدرسين – الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ.- ج ٤ – ص ١٨٠

مـن آداب الوصيَّة

١ - الإيصاء بالثلث في أعمال الخير

فإنَّه يجوز للميت أن يوصي بثلث ماله لمن أحب وفيما أراد، يقول الإمام الخميني قدس سره: «للموصي تعيين ثلثه في عين مخصوصة من التركة، وله تفويض التعيين إلى الوصي، فيتعين فيما عيَّنه...، إنَّما يحسب الثلث بعد إخراج ما يُخرج من الأصل كالدَّيْن والواجبات المالية، فإن بقي بعد ذلك شيء يخرج ثلثه»[1].

فهذا الثلث هو فرصة لكلِّ مؤمن يحب أن يبذر شيئاً لآخرته، فيمكنه أن يقدِّمه في سبيل الله، أو صدقةً جاريةً يجري عليه أجرها بعد انتقاله إلى

(١) الخميني - روح الله الموسوي - تحرير الوسيلة - دار الكتب العلمية - اسماعيليان - قم - ج ٢ ص ٩٩

عالـم تنقطع عنه فيه الموارد ، فعـن الإمام الباقر عليه السلام قال: « إنَّ اللّه تبارك وتعالى يقول: يا ابن آدم تطوَّلـت عليك بثـلاث، سترت عليك ما لـو يعلم به أهلـك ما واروك، وأوسعت عليك فاستقرضت منك فلـم تقدم خيـراً، وجعلت لك نظـرة عند موتك في ثلثك فلم تقدم خيراً»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام : «ستة تلحق المؤمن بعد وفاته: ولد يستغفر له، ومصحف يخلفه، وغرس يغرسه، وبئر يحفرها، وصدقة يجريها، وسنَّة يؤخذ بها من بعده»[2].

٢- نص الوصيَّة

فمـع أنَّ الوصيَّـة مستحبـة بشكل عـام، ويصحُّ

(١) الصدوق(٣٨١هـ.) – علـي ابن الحسين- من لا يحضـره الفقيه - جامعة المدرسين – الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ . - ج ٤ - ص ١٨١
(٢) الصدوق(٣٨١هـ.) – علـي ابن الحسين- من لا يحضـره الفقيه - جامعة المدرسين – الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ . - ج ٤ - ص ٢٤٦

أن تقـع بأي عبـارة مفهومـة وصريحـة ودالة على مـا يريد الموصي ، إلا أنَّ بعضـ الروايات أرشدتنا لهيئةٍ معينةٍ من الوصيَّـة ، وهي الوصيَّة التي علمها جبرائيل عليه السلام للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلمها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام ، فعن الإمام الصادق عليه السلام قـال: « قـال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم : من لـم يحسن وصيَّته عند المـوت كان نقصاً في مروءتـه وعقله، قيل: يا رسول اللّه وكيف يوصـي الميت ؟ قال: إذا حضرته وفاتـه واجتمـع النـاسـ إليـه قـال: « اللهُـمَّ فاطر السماوات والأرض عالـم الغيب والشهادة الرحمن الرحيـم، اللهمَّ إنِّـي أعهد إليك فـي دار الدنيا أنِّي أشهـد أن لا إلـه إلا أنت وحدك لا شريـك لك، وأنَّ محمَّـداً عبـدك ورسولـك، وأنَّ الجنة حـق، والنار وأنَّ البعـث حـق، والحسـاب حق، والصـراط حقٌ، والقـدر والميزان حق، وأنَّ الديـن كما وصفت، وأنَّ

الإسلام كما شرعت، وأنَّ القول كما حدثت، وأنَّ القرآن كما أنزلت، وأنَّك أنت الله الحقُّ المبين، جزى الله محمَّداً عنَّا خير الجزاء وحيَّا الله محمداً وآلَ محمَّدٍ بالسَلام، اللهمَّ يا عدَّتي عند كربتي، ويا صاحبي عند شدَّتي، ويا وليَّ نعمتي، إلهي وإله آبائي لا تكلني إلى نفسي طرفة عينٍ، فإنَّك إن تكلني إلى نفسي أقرب من الشرِّ ، وأبعد من الخير، فآنس في القبر وحشتي، واجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً ثم يوصي بحاجته.

وتصديق هذه الوصيَّة في القرآن في السورة التي تذكر فيها مريم في قوله عز وجل: ﴿**لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا**﴾[1]، فهذا عهد الميت، والوصيَّة حقٌّ على كل مسلم، وحقٌّ عليه أن يحفظ هذه الوصيَّة ويعلمها،

---

(١) سورة مريم : ٨٧

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامـه: علمنيها رسـول الله صلى الله عليه وآلـه، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: علمنيها جبرئيل عليه السلام»[١].

٣ – عدم الجور في الوصيَّة

والمـراد بـه الإجحاف بحـق من يوصـي لهم ، فيميِّز بعضـاً ويوصي لهم بما فوق الثلث ، أو يوصي بأن يفعل في ماله الحرام والعياذ بالله ، فعن الإمام جعفـر بن محمـد الصادق عليه السلام ، عـن أبيه الإمام الباقر عليه السلام قال: «من عدل في وصيِّته كان بمنزلة مـن تصدَّق بها في حياته، ومن جار في وصيته لقي الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة وهو عنه معرض»[٢].

(١) الصـدوق(٣٨١هـ.) – علـي ابـن الحسين- من لا يحضـره الفقيه – جامعة المدرسين – الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ . – – ج ٤ – ص ١٨٧ – ١٨٨

(٢) م.ن – ج ٤ – ص ١٨٤

وفـي الرواية عـن الإمام الباقـر عليه السلام : «قضى أميـر المؤمنين عليه السلام في رجـلٍ توفي وأوصى بماله كلِّـه أو أكثـره، فقال له: الوصيَّة تـردُّ إلى المعروف ... فمن ظلم نفسه وأتى في وصيته المنكر والحيف ،فإنهـا تـردُّ إلى المعـروف، ويترك لأهـل الميراث ميراثهم...»[1].

وعن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنَّ الرجـل ليعمل بعمل أهل الجنـة سبعين سنة، فيحيف في وصيَّته فيختم له بعمل أهل النار، وإنَّ الرجل ليعمل بعمل أهل النار سبعين سنة، فيعدل في وصيَّته فيختم له بعمل أهل الجنـة، ثـم قرأ: ﴿ **ومـن يتعدَّ حـدود الله** ﴾ وقال: تلك حدود الله»[2].

---

(١) الحـر العاملـي - محمد بـن الحسن - وسائل الشيعـة - مؤسسة أهل البيت عليهم السلام - الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق- ج ١٩ ص ٢٦٧

(٢) الميـرزا النـوري - مستدرك الوسائـل - مؤسسـة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت - لبنان - ج ١٤ ص ٩٣

الفهرس